



إنَّ مسْتَوِيَّ استِجَابَةِ ما يُسْمَى بِالْمُجَتَمِعِ الدُّولِيِّ لِمَا تَرَكَبَهُ الْعَصَابَةُ الْأَسْدِيَّةُ وَحَلْفَاؤُهَا فِي سُورِيَّةِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ قَدْ صَارَ غَابَةً تَعِيشُ فِيهَا الصُّوَارِيَّةُ الْبَشَرِيَّةُ فَسَادًا، فَلَا تَرُوِيَّهَا أَنْهَارُ الدَّمِ النَّازِفِ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ.. لَأَنَّهُ عَالَمٌ تَتَسَلَّطُ عَلَى رِقَابِهِ حَفَنَةٌ مِّنَ الْمُوْتَوْرِينَ، امْتَلَكَتْ قَوَّةً هَائلَةً، وَلَمْ تَجِدْ مَجَالًا لِاستِخْدَامِهَا إِلَّا فِي التَّدْمِيرِ وَالتَّخْرِيبِ وَإِشَاعَةِ الظُّلْمِ وَالْقَهْرِ وَالْفَوْضِيِّ، فَجَعَلَتْ مِنْ جَبَرُوتِ الْقُوَّةِ وَسِيلَةً لِلْبَتْزَازِ وَالْإِذْلَالِ وَارْتِكَابِ الْإِنْتَهَاكَاتِ وَالْجَرَائِمِ بِحَقِّ الْإِنْسَانِيَّةِ،

وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ الْقُوَّةِ هِيَ الْأَمْرُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَحْكُمُ إِلَيْهِ طَغَّاهُ الْعَصْرِ، فَضَاعَتِ الْقِيَمُ الْإِنْسَانِيَّةُ، وَضَاعَتِ الْأَخْلَاقُ السُّوَيْدَيَّةُ الَّتِي مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنَّ تَتَحَكَّمُ بِالنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، لِتَتَصَدِّيَ الْمُهِمَّةُ الْأَسَاسِيَّةُ الَّتِي أَوْكَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا، وَهِيَ: عِمَارَةُ الْأَرْضِ، وَإِحْقَاقُ الْحَقِّ، وَإِزْهَاقُ الْبَاطِلِ، وَنَشَرُ الْعَدْلِ وَالْقَسْطِ بَيْنَ النَّاسِ!.. (.. هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) (هُودٌ: مِنَ الْآيَةِ 61).

عِقِيدَةُ الْقُوَّةِ الطَّاغِيَّةِ الْبَاغِيَّةِ، اعْتَنَقْتُهَا حَفَنَةٌ مِّنَ الْمَهْوُوسِينَ عَالَمِيًّا وَمَحْلِيًّا، بَعْدَ أَنْ شَعَرُوا بِأَنَّهُمْ امْتَلَكُوا عَوَالِمُهُمْ وَمَفَاتِيحُهُمْ، فَاجْتَمَعَ شَرُّ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَجَرَّدَهَا مِنْ كُلِّ خُلُقٍ إِنْسَانِيٍّ سُوَيِّ.. مَعَ الْقُوَّةِ الْمَادِيَّةِ، فَكَانَتِ النَّتِيْجَةُ: بَطْشًا وَظُلْمًا وَجَبْرُوتًا وَطَغْيَانًا وَتَدْمِيرًا وَاسْتَعْبَادًا وَاحْتِيَالًا وَتَآمِرًا وَتَوَاطُؤًا وَنَزْفًا لِلْدَّمِ فِي كُلِّ مَكَانٍ!.. وَكَانَ - فِي الْمُحَصَّلَةِ النَّهَائِيَّةِ - الْانْقِلَابُ الْمَرِيعُ فِي الْمَفَاهِيمِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَسْسِ التَّعَالِمِ بَيْنَ الْبَشَرِ، فَظَهَرَ الْعَالَمُ وَكَانَهُ يَسِيرُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَيْسَ عَلَى قَدْمِهِ، وَانْقَلَبَتْ مَعَ

ذلك أنسس الروح الإنسانية، فأصبح (الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف) هو أصل العلاقات بين الشعوب والأمم.. تلك العلاقات التي نسجت خيوطها حفنة الطغاة في ما يُسمى بالعالم الحر، ولم تعد خافية على عاقل في هذه الدنيا.. تلُكُ الأصابع الخفية التي تُحرِّك حفنة الطغاة أولئك: الأصابع الصهيونية اليهودية، التي التقت مصالح أصحابها الفاجرين، مع مصالح المصابين بجنون التسلط والعظمة والحدق.. فكانت الحرب المستمرة الضاربة موجهاً توجيهها دقيقاً، نحو الإسلام، بينما عقيدةً ومنهج حياة، نحو العالمين العربي والإسلامي، مهداً وأرضاً للإسلام، نحو المسلمين، إنساناً وأداةً لمقاومة الظلم والعبودية لغير الله عز وجل!..

\* \* \*

لقد سقطت - مع إسقاط القيم الإنسانية من قبل الطغاة - كل الدعاوى العرّاض، التي استطاعت تزييف الحقائق على مدى قرن كامل، فسقطت - مثلاً - مزاعم تحقيق الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية واحترام استقلال الدول وما يسمى بالشرعية الدولية.. وغير ذلك!.. وظهر أولئك الطغاة على حقيقتهم تماماً، وتبيّن أنهم ليسوا سوى حفنة من السفاحين السادسين، الساعين إلى ابتزاز الشعوب المستضعفة واحتلال أوطانها، واستغلالها وإذلالها وقهرها، محمّلين بكل أدوات الاستكبار والاستبداد ونهب الأوطان وانتهاك حرماتها!..

هكذا.. سقط العالم بين مخالب ما يُسمى بالمجتمع الدولي ومحركه الدائم ضد العرب والمسلمين: الكيان الصهيوني اليهودي!.. وظهرت استراتيجية هؤلاء جليّة تجاه شعوبنا وأوطاننا: التفتت أولاً، لخدمة المخططات القائمة على السيطرة والاحتلال، وعلى منع أي حالة نهوضٍ حقيقيٍ لأمة العرب والإسلام!.. وكان لابد من أداة فعالة تحقق لهم ذلك!..

ضمن هذا الواقع المشحون المريض، الذي صنعه وما يزال يصنعه طغاة الغرب ومشروعهم المبرمج للسيطرة على العالم والهيمنة على شعوبنا وأوطاننا.. يبرز أصحاب المشروع الصوفيّ الفارسي أشد ريبة، لينمو ويشتدّ عوده في حضن المشروع الأميركي-الصهيوني العدواني، وليظهر الصوفيون الجدد أداة خطيرة في خدمة الاستراتيجية الغربية-الأميركية-الصهيونية القائمة على التفتت.. فبدل أن تجد الأمة العربية والإسلامية في إيران ظهيراً وسندأً ودعاً وحمايةً للمسلمين وأوطانهم.. أطل الفرس وأذنابهم والمتواطئون معهم.. من الحضن الأميركي، كالأفعى الضالة، مُنقضيَن على الأمتين العربية والإسلامية، مُفتَّصِيَن فرصةً تاريخيةً طالما حلموا بها منذ مئات السنين، مُحمّلين بكل الحقد على أمتنا، وبخراطتهم المتعارضة مع المنطق والعقل السوي، وبكل أساطير المراجع الشيعية السرديّة المرتدة عن الإسلام، وبكل اللؤم وبواعث التآمر ومزاعم الثأر، تواطؤاً لصالح عدو الأمة، ومُمَالأة له على احتلال أوطان المسلمين، وأداةً لتنفيذ استراتيجية الشريرة في تفتت شعوبنا وأوطاننا، ومهولاً بهدم كل أركان الأمة: عقيدةً وكراهةً ومنهجاً ووحدةً وجوداً وحضارةً ومعالم حياة، لتعود إلى الأذهان كل حادثات الطعن بأمتنا والغدر بها، التي اقترفها (ابن سباء) و(ابن العلقمي) و(الحشاشون) و(الطوسيون) و(القرامطة) و(العبدية) و(الصوفيون).. وأمثالهم من الخونة المارقين المرتدين أصحاب الأهداف المريضة.. ولويثت هؤلاء بالصوت والصورة، بأنهم بعيدون عن الإسلام ومصالح أهله بُعدَ المشرقيَن!.. فأصبحت المعادلة الدقيقة منسوجة على الشكل التالي:

أميرة والغرب والصهاينة والفرس وحلفاؤهم، بظلمهم وطغيانهم وباطلهم وغطرستهم.. في طرف، ضد الأمة الإسلامية ومصالحها.. والإسلام والعرب والمسلمون، في الطرف المقابل، هدفاً وحيداً للطرف الأول الذي يتناقض أهله على تفتيتنا وذبحنا وإذلالنا واستعبادنا!..

\* \* \*

لقد جرّت البشرية خلال عقود ضياعها، كل المناهج الممكنة لتحقيق العدل والمساواة والسعادة والرفاهية.. من أقصى يسار الاشتراكية والشيوعية، إلى أقصى يمين الرأسمالية وما يسمى بالليبرالية.. ثم إلى عقيدة الثورة الخمينية الصفوية الفارسية الشيعية.. فكانت النتيجة مذلةً مروعة: مزيداً من الجحود والشقاء والعبودية لغير الله!.. ولعله لم يبقَ، لخروج البشرية من مأزقها الخطير الحالي بعد سقوط المناهج الوضعية، إلا المنهج الرباني: الإسلام، ومنهجه العادل الصالح لكل زمانٍ ومكان.. الإسلام الحقيقي لا المزيّف المبتدع، مُنقذاً في أول الأمر، ثم ناظماً لحياة البشر، يُرخي عليهم ظلال العدل والمساواة والسعادة والرفاهية والأمن، واحترام إنسانية الإنسان وحقوقه، واحترام الكرامة والمرءة الإنسانية، وإحياء الروح الإنسانية الحقة، بكل ما تخزنه من رحمةٍ وقيمٍ خلائقٍ كريمةٍ عزيزة!..

إن ما نشهده من التواطؤ والتسويف العالميّ العامّ، ضد الثورة السورية والشعب السوريّ الأبيّ، يبرهن على أنّ الإسلام قد بات ضرورةً مصيريًّا لأمتنا، بعدله ورحمته ووسطيته وتسامحه واحترامه لحقوق الناس وكرامتهم، فقد أفلست كل المناهج الوضعية إفلاساً مروعاً، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وبدت معاالم أصحاب (الثغيرة) ومراجع تحريف ديننا الحنيف، الذين يستترون بالإسلام ادعاءً، فيما هم خارج دائرة تماماً.. بدت تكشف عن حقيقتهم التآمرية الحاقدة الغادرة، ما يستوجب على أمّة الإسلام أن تُبرّزَ مشروعها الأصيل النقى، لتواجه به المشروعين المشبوهين الغادرين: الأميركي-الغربي-الصهيوني، والفارسي الصوفي الشعوبي، ولا بد من العمل الحثيث المتواصل، لكشف أدوات الم المشروعات الهدامة وأولاً وتعريتها، لردّ كيدها وشرّها عن أمّتنا وأوطاننا، وبناء اللبننة الأساسية لمشروع إسلاميٍّ مستقلٍّ طاهرٍ نظيف، يعيد للبشر آدميّتهم، ويمنح السوريين حرّيتهم وكرامتهم، بعد أن خذلهم الخاذلون، وتمالأ عليهم أبواب الأرض الظاهرون والمسترون. إنّ المشروع الإسلامي العصري المواكب لظروف الحياة وتطورها.. بات ضرورةً مصيريًّا للقيام بمهمة عمارة الأرض، وليعود العدلُ والقسطُ -المفقودان- بين الناس، فيكونوا المعيار الكريم للعلاقات الإنسانية الأخلاقية السوية.. وكذلك بات هذا المشروع، العاصم من الفتنة التي يمارسها أعداء سوريا وثورتها وشعبها، في حرب تدميرها وطنناً ومجتمعناً، لأنّه سيكون الخيمة الكريمة التي تضم مكونات المجتمع السوري كلها، وتنظم علاقاتها بعضها ببعض، على أساس العدل والمساواة والقيم الأخلاقية الحضارية النبيلة لأمتنا.

المصادر: